المقدمة

ترددت على أوروبا ـ قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها ـ عدة مرات ... وكنت فى كل مرة أجد لذة جديدة فى كل مكان أحل به . .

ولما سافرت فى صيف العام الماضى لكى أشهد فى مدينة براغ اجتماع المؤتمر الذى دعا إليه اتحاد الصحفيين العالمى لم أشعر بتلك اللذة أو الجدة السابقة . . .

ترى هل أوروبا هى التى تغيرت ... أم أنا الذى تغيرت ؟

* * *

كانت آخر مرة سافرت فيها فى عام ١٩٣٧ ، وكانت أوروبا عامئذ ترتع فى رخاء لم تشهده من قبل ، وكان أكبر مطعم فى مرسيليا بفرنسا يطالبك بمائتى فرنك فقط ويقول لك « أطلب من الأصناف ما تشاء وكرر الطلب بما يعجبك قدر ما تشاء ! » ثم يقدم لك قائمة من الأطباق تضم أفخر ما عرف من أنواع الطعام الفرنسى فى السمك واللحم والدجاج ! !

أما اليوم فان أوروبا كلها لا تزال تأكل بالبطاقات ، وفى بعض بلادها يندر الخبز ، وفى البعض الآخر ينعدم الزبد ، وفى جهات يحدد أكل اللحم ، وهكذا !

وفى أوروبا اليوم ـ أوروبا الوسطى والغربية ـ رأيت الذين يسيرون حفاة الأقدام فى بعض العواصم الكبرى . مع أن حفاة الأقدام قبل الحرب كان لا يمكن رؤيتهم إلا فى أفقر أقاليم أوروبا الشرقية كرومانيا وبلغاريا .

بل لقد رأيت فى أوروبا اليوم ـ رجالا محترمين فى ملابس نظيفة يقف

الواحد منهم أمام شرفة الفندق ثم ما يلبث أن ينحنى إلى الأرض ليلتقط (عقبا) من أعقاب السجاير ألقاه أحد الجالسين منذ لحظة !

ومع ذلك فقد رأيت فى أوروبا الجديدة كفاح الانسان فى سبيل العيش وقد تجلى فى أروع صورة ... ولكنه أشبه بكفاح اليائس الحائر. ولا عجب فان الناس هناك يعيشون اليوم فى قارة حائرة لم تعرف مكانها بعد وهل هو مع اليمين ... أو مع اليسار، أو بالأحرى هل هو مع الشرق أم مع الغرب ؟ !

إنهم يعيشون فى قارة تتأرجح بين تيارين وفلسفتين ... ويخشى الناس هناك ألا يستقر بها المقام فى مكان من الاثنين إلا بعد أن يكون مستودع البارود قد انفجر من تحتها ... !

ومع كل ذلك فان أوروبا لا تزال بخير! وفى اللمحات الخاطفة التى نعرضها فى هذا الكتاب سيجد القارىء أن هناك ما يستحق أن يرى فى كثير من دول أوروبا ، وإن السياحة فى ربوعها والتنقل فى أرجائها لا يزال متعة يحسن ألا يغفل عنها !

فرج جبرائيل

احدى فتيات السوكول

(أنظر الباب الخاص بهذه الحركة)

obeikan.com

إهداء

الى « جبران » ... ولدى !

يا بنى !

لقد احب والدك السياحة ، والاسفار فجاب اقطارا كثيرة فى حياته ...

ولقد علمته الاسفار كثيرا ، وساعدته على التغلب على كثير مما كان ينغص عليه حياته .. كما أزاحت عن قلبه كثيرا من الاشجان ...

ولذلك ... سوف يسره كثيرا ان تنشأ كما نشأ هو ... محبا للاسفار ، كما احبها !

ولذلك فهو يهدى اليك هذا الكتاب .

ف. ج

obeikandl.com